

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يقدم

من سلسلة "قصة رواها الرسول"

تحسّر الشيطان وبكائه عند سجود المسلم



لفضيلة الشيخ: جمال المراكبي

رابط المادة: <http://www.way2allah.com/khotab-item-30778.htm>

الحمد لله ربّ العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وليّ الصالحين، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله الصادق الوعد الأمين صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه، ومن سار على طريقته وانتهج نهجه إلى يوم الدين وعلى رسل الله أجمعين، "رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ" الأعراف: ٢٣ اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم، إلهي لست للفردوس أهلاً ولا أقوى على نار الجحيم، فهَبْ لي توبةً واغفر ذنوبي فإنك غافرُ الذنب العظيم.

الشيطان عدو الإنسان

والشيطان ساذكر في حقه قصتين، الأولى أنه ينصب عرشاً على البحر ثم يدعو أوليائه وجنده من الشياطين، يدعوهم ويرسلهم ليضلوا بني آدم، لإغواء بني آدم، فيأتي أحدهم فيقول: "ما تركته حتى فعل كذا وكذا"، فيقول له: "غيرك"، فيقول: "ما تركته حتى فعل كذا وكذا"، يقول: "غيرك"، فيأتي أحدهم فيقول: "ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته" فيلتزمه ويحتضنه، ويقول له: "نعم أنت، أنت"، الشيطان يئس أن يُعبدَ في بلادنا بعد أن أكمل الله لنا الدين وأتمم علينا النعمة.

قالها الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَيْسَ أَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ وَ لَكِنْ رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تَحَاقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ" صححه الألباني

وربنا يقول: "إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ" فاطر: ٦

وكلما سعى الشيطان في الإغواء، فقد فتح لنا ربنا الرحمن باب الرحمة وباب المغفرة، إبليس يقول: "يَا رَبِّ، وَعِزَّتِكَ لَا أَزَالُ أَغْوِي بَنِي آدَمَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ"، فيقول ربُّ العالمين سبحانه وتعالى: "وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَعْفَرُونِي" حسنه الألباني

أن تستغفر الله إذا ما وقعت في الذنب، أن تتوبَ إلى الله إذا وقعت في المعصية، أن ترجعَ إلى الله، إلى طريق الحق المستقيم، هذا مما يُمرَّغُ أنف الشيطان في الطين والوحل، عبودية المُرَاعمة التي أشرنا إليها في حلقتنا هذه، هي العبودية التي تجعل أنف الشيطان رَاغِمَةً ذَلِيلَةً، وتجعلك عزيزاً بعبادتك لله، من كان يريد العزة فلله العزّة جميعاً: "وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ" المنافقون: ٨.

متى يبكي الشيطان؟

الشيطان يبكي قصتنا الثانية، تدرون متى يبكي الشيطان؟ إن الشيطان يبكي إذا رآك تسجد للرحمن، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ، اغْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي، يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ - وفي رواية أبي كريب "يَا وَيْلِي" - أَمْرُ ابْنِ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِي النَّارُ - وفي رواية فَعَصَيْتُ فَلِي النَّارُ" صحيح مسلم

تأملوا في هذه القصة: "إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ" يعني إذا قرأ آية من الآيات التي يُسجد عندها، وآيات السجدة معروفة في القرآن الكريم، تبدأ بسورة الأعراف وتنتهي بسورة اقرأ.. العلق، آيات عديدة فيها مواضع معروفة للسجدة، إذا عَبَدَ الإنسان رَبَّهُ، الشيطان يسعى في إضلاله عن العبودية عن حسن العبادة، لكنَّ الشيء المؤلم للشيطان، الشيء المحزن للشيطان أن يراك ساجداً طاعةً للرحمن.

السجود علامة القرب من الله

فإذا قرأ الإنسان مِنَّا آية السجدة، فالسُّنة في حَقِّه أن يَسْجُدَ، وأنا أقول: السنة أن يسجد، مع أن البعض قد يوجب هذه السجدة، لكن هي على الراجح من أقوال أهل العلم سنة، وبعض أهل العلم يشترط لها ستر العورة واستقبال القبلة والطهارة كما في الصلاة والتكبير والتسليم في آخرها، وبعض أهل العلم لا يشترط لها شيئاً من هذا؛ تسجد على أي حال، والسجود علامة القرب

أَلَمْ يَقُلْ رَبُّكَ فِي الْقُرْآنِ: "وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ" العلق: ١٩

أَلَمْ يَقُلْ الْحَبِيبُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ" صحيح مسلم، إي والله كلما سجدت كلما اقتربت ودنوت من الرَّبِّ سبحانه وتعالى.

السجود طريقك إلى الجنة

في حديث ربيعة الأسلمي "كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتيته بوضوئه وحاجته، فقال لي: "سل" فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة، قال: أو غير ذلك؟ قلت: هو ذاك، قال: " فأعني على نفسك بكثرة السجود" صحيح مسلم

جاء ربيعة بن كعب الأسلمي بإناء للنبي صلى الله عليه وسلم بالليل يتوضأ منه، فقال له النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا رِبِيعَةُ سَلْنِي - سَلْ مَا تُرِيدُ، فَقَالَ رِبِيعَةُ: "أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ"، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟" سَلْ شَيْئًا أَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: "لَيْسَ لِي طَلَبٌ غَيْرَ ذَلِكَ"، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ".

إذا أكثر من السجود اقتربت من الجنة، اقتربت من الدرجات العاليات في الجنة، اقتربت من مرافقة الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم في الجنة، الشيطان يتحسّر على قدره، يتحسّر على حاله..

يقول: "أَمَرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ..."

السجود طريقك إلى الجنة، السجود أصله انقياد، "وَأَمَرْتُ أَنَا بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ"، نعوذ بالله من الخذلان.

الني صلى الله عليه وسلم أيضاً أمرنا في الصلاة والسجود أن نُكثِرَ من الدعاء، لأن السجود موطن من مواطن قبول الدعاء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظُمُوا فِيهِ الرَّبُّ وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ فَمَنْ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ" صحيح مسلم، فَمَنْ يَعْنِي حَرِيٌّ وَجَدِيْرٌ أَنْ يَسْتَجَابَ لَكُمْ إِذَا دَعَوْتُمْ اللَّهَ وَأَنْتُمْ سَاجِدِينَ.

سجود الملائكة

ما من موضع أرض أربعة أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً إلى يوم القيامة، هل رأيتم في حياتكم سجدة بهذا الطول؟ سجدة عمرها عمر الدنيا، الملائكة مخلوقون قبل خلق آدم، وهؤلاء الملائكة السجود ساجدون منذ خُلِقُوا، خلقهم الله هكذا ساجدين وقد تراحموا في السماء، علماء الفضاء أو علماء الفلك يقولون الفضاء، الفضاء يعني شيء خاوٍ خالٍ، لا هذا ملاءً، هذه سماء مملوءة بخلق من خلق الله، لا تَرَوْنَهُ وَلَا تَشْعُرُونَ بِهِ.

في الحديث: "أَطَّتِ السَّمَاءُ، وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَنْطَبَّ، مَا فِيهَا مَوْضِعٌ أَرْبَعِ أَصَابِعٍ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ لِلَّهِ تَعَالَى سَاجِداً"

حسنه الألباني

فإذا كان يوم القيامة قالوا "سُبْحَانَكَ"، رفعوا رؤوسهم مع القيامة، فقالوا "سُبْحَانَكَ مَا عَبْدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ إِلَّا أَنَا لَا نُشْرِكُ بِكَ شَيْئاً"، مَا وَفَيْنَاكَ حَقَّ عِبُودِيَّتِكَ يَا رَبِّ مَا عَبْدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ"، إذا كنا نحن قد نُدِلُّ عَلَى اللَّهِ، ندل ونغترُّ ببعض العبادات البسيطة وهذا لا يجوز، ليس من أخلاق المحسنين الإدلال، وهو أن ترى نفسك في العبودية، وإنما تخلق بأخلاق الملائكة، ملائكة الرحمن الذين يعبدون الله عبادة طويلة دائمة مستديمة، لا يملك أحد من البشر أن يتصورها أو أن يتخيلها، ثم يعتذرون عنها يقولون سبحانك ما وفيناك حقك في العبادة، عزأونا الوحيد أننا لا نشرك بك شيئاً أننا وَحَدْنَاكَ وَنُوحِّدُكَ، ونحن إذا سجدنا تَدَكَّرْنَا اللَّهَ فِي عِلْيَانِهِ؛ فقلنا جبهتنا وأنوفنا على الأرض خَرَزْنَا عَلَى الْأَرْضِ سُجَّداً، لكننا نُسَبِّحُ الْعَلِيِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، نُسَبِّحُ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى؛ فنقول "سبحان ربي الأعلى، سبحان ربي الأعلى" فنتدكَّرُ هذا المعنى لتستقيم العبودية، نحن نسجد ونركع لله الْعَلِيِّ الْأَعْلَى الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِنَا، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ.

أكثر من السجود تنال الدرجات العالية من الجنة

السجود مِنَّةٌ، السجود نعمة، فأكثروا من السجود، أكثروا من السجود تنالوا الدرجات العالية في الجنة، أنا أقول هذا الكلام وبعض من الناس يختلفون، نصلي في رمضان إحدى عشرة ركعة أو أكثر أو أقل أو نصلي تهجد، نصلي في البيوت بعد ما صلينا القيام والتروايح في المساجد أم لا، هذا الحديث يشير إلى الكثرة، "يَا رَبِيعَةُ أَعْنِي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ"، بكثرة السجود، وقد يكون السجود شكراً لله على نعمة، وقد يكون السجود تلاوة، وقد تلوت

آيات السجدة، وقد يكون السجود في الصلاة؛ سجود الصلاة، وقد يكون السجود في نسيان في الصلاة؛ سجود السهو، عندنا سجود السهو، عندنا سجود الشكر، عندنا سجود التلاوة، عندنا سجود الصلاة، وإذا ما أكثرنا من ركعات النوافل ما قبل الفرائض وما بعدها، وبالليل نكثر من السجود

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: "أَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ"، فإذا سجدت لله فأحمد الله على نعمة السجود، واعلم أن الشيطان يبكي يقول: "يَا وَيْلِي أَمَرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأَمَرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ".

نعوذ بالله من الخذلان ونعوذ بالله من الشيطان ومن أولياء الشيطان ونلوذ بالرحمن سبحانه وتعالى أن يدخلنا أعلى درجات الجنان إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وشكر الله لكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس تفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>